الْحَمد لله الَّذِي خلق الْإِنْسَان من نُطْفَة فَجعله سميعا بَصيرًا وألزمه الْحجَّة بإيضاح المحجة إِمَّا شاكرا وَإِمَّا كفورا فَمن شكر لأنعمه لقاه من كرمه نَضرة وسرورا، وسقاه من مدام دِيمَة شرابًا طهُورا، وَمن كفر أعد لَهُ سلاسل وأغلالا وسعيرا.

أَحْمَده وأشكره، وَلم يزل بِالْحَمْد وَالشُّكْر جَدِيرًا، وَأشْهد أَلا إِلَه إِلَّا الله وَحده لَا شريك لَهُ شَهَادَة أشْرب بهَا من سلسبيل الْجنَّة نميرا، وَأشْهد أَن مُحَمَّدًا عَبده وَرَسُوله أرْسلهُ إِلَى الْخلق كلهم بشيرا وَنَذِيرا صلى الله عَلَيْهِ وعَلى آله وَصَحبه وَسلم تَسْلِيمًا كَبِيرا إلى يوم الدين **أما بعد** فأُوصيكم أيها الناس ونفسي بتقوى الله عز وجل فهي خير لباس وخير سترمن الله (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [1] .

أيها الموحدون: إن الله أنعم علينا بأعظم النعم بعد أن أوجدنا من عدم، فأعظم نعمة أن هدانا للتوحيد، وجعلنا موحدين، وجعلنا من خير أمة أُخرجت للناس ، فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لا و أن هدانا الله .

---

(١) سورة آل عمران، آية:١٠٢.

أيها المتقون: إن أعظم النعم أن يرزقنا الله حمده على نِعمهِ التي لا تُعد ولا تُحصى، وأن يرزقنا حمده على كل حال وفي كل زمان ومكان (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللهِ لا تُحْصُوها إِنَّ الْإِنْسانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) [٢]، فنعمة الحمد لله نعمة عظيمة، فيُحمد في الدنيا والآخرة، وعلى كل حال وفي كل مكان وزمان، فأهل الجنة إذا دخلوها قالوا: (وَقالُوا الْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدانا لِهذا وَما كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدانَا اللهُ) [٣] . لم يقولوا دخلنا بأعمالنا، وبما قدمنا، إنما حمدوا الله عز وجل، فمن حمِدَ الله شكره، ومن لم يحمد الله لن يشكره.

أيها الإخوة: إن الحمد مأخوذ من مادة (ح م د) التي تدل كما يقول ابن فارس على خلاف الذم، يقال: حمدت فلانا أحمده (مدحته) ، ورجل محمود ومحمد، إذا كثرت خصاله المحمودة غير المذمومة [٤] .

قال ابن القيم- رحمه الله- إن الحمد إخبار عن محاسن المحمود مع حبه وتعظيمه، فلابد فيه من اقتران الإرادة بالخير [٥] .

---

(٢) سورة إبراهيم، آية:٣٤.

(٣) سورة الأعراف، آية:٤٣.

(٤) مقاييس اللغة (٢ / ١٠٠) .

(٥) بدائع الفوائد (٢/ ٩٣)

قال الجرجاني: الحمد: هو الثناء على الجميل من جهة التعظيم من نعمة وغيرها .

قال القرطبي: الحمد ثناء على الممدوح بصفاته من غير سبق إحسان، والشكر ثناء على المشكور بما أولاه من إحسان، وقد أثنى الله عز وجل بالحمد على نفسه، وافتتح به كتابه [٦]، فقال عز وجل (ا لْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [٧]، بل إن الله يوم القيامة بعد أن يُقضى بين الخلائق يقول (وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعالَمِينَ) [٨].

أيها المسلمون: إن الحمد وورد في القرآن كثيرا وإن الله حمد نفسه قبل أن يحمده الحامدون، فقال تعالى:(الْحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُماتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) [٩] ، وإن أهل الجنة يحمدون الله في الدنيا والآخرة، ويقولون في الجنة الحمد لله قال الله تعالى: (دَعْواهُمْ فِيها سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيها سَلامٌ وَآخِرُ

---

(٦) تفسير القرطبي (١ / ١٣٤) .

(٧) سورة الفاتحة، آية:١ .

(٨) سورة الزمر، آية:٧٩.

(٩) سورة الأنعام، آية:١ .

دَعْواهُمْ أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعالَمِينَ) [١٠]، وإن الله تعالى حمد نفسه وسلم على عباده الذين اصطفى فقال: (قُلِ الْحَمْدُ للهِ وَسَلامٌ عَلى عِبادِهِ الَّذِينَ اصْطَفى آللهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ) [١١] .

أيها المؤمنون: إن النبي ﷺ كان يحمد الله في كل حال ومكان وزمان، وسنته كلها مملوءة بالحمد. تصفحها وسبرها يحتاج أوقاتا طويلة لحصر الحمد فيها، فعن سمرة بن جندب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (" أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ. لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ ، وَلَا تُسَمِّيَنَّ غُلَامَكَ يَسَارًا، وَلَا رَبَاحًا، وَلَا نَجِيحًا، وَلَا أَفْلَحَ، فَإِنَّكَ تَقُولُ: أَثَمَّ هُوَ؟ فَلَا يَكُونُ فَيَقُولُ: لَا إِنَّمَا هُنَّ أَرْبَعٌ فَلَا تَزِيدُنَّ عَلَيَّ ") [١٢]، وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا، فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللهِ، فَلْيَحْمَدِ

---

(١٠) سورة يونس، آية:١٠.

(١١) سورة النمل، آية:٥٩.

(١٢) مسلم (٢١٣٧) . والبخاري تعليقا (١١/ ٥٦٦) .

اللهُ عَلَيْهَا وَلْيُحَدِّثْ بِهَا، وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ، فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا، وَلاَ يَذْكُرْهَا لِأَحَدٍ، فَإِنَّهَا لاَ تَضُرُّهُ»)[١٣]، وعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إِذَا مَاتَ وَلَدُ العَبْدِ قَالَ اللهُ لِمَلاَئِكَتِهِ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ، فَيَقُولُ اللهُ: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الجَنَّةِ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الحَمْدِ) [١٤] ، وعَنْ أَنَسٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ: «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا، وَسَقَانَا، وَكَفَانَا، وَآوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ، وَلَا مُؤْوِيَ» [١٥] .

هذه حاله ﷺ يحمد الله ويمر الشهر والشهران والثلاثة لا تُوقد في بيته نارٌ، ولا يأكلُ أهلُهُ إلا الأسودين الماءَ والتمرَ، فما هو حال من يجد قوت يومه

---

(١٣) البخاري- الفتح ١٢ (٦٩٨٥) واللفظ له. وحديث مسلم (٢٢٦١) من حديث أبي سلمة رضي الله عنه.

(١٤) الترمذي (١٠٢١) واللفظ له وقال: حسن غريب. وأحمد (٤/ ٤١٥) ، وذكره النووي في الأذكار وقال محققه: ورواه ابن حبان في صحيحه ونقل عن الحافظ ابن حجر قوله: الحديث حسن (٢٠٣) . وابن حبان (٧٢٦) موارد الظمآن، وحسنه السيوطي في الجامع رقم (٨٥٤) ، وأقره المناوي، وزاد أئمة آخرين أخرجوا الحديث، انظر فيض القدير (١/ ٤٤٠) ، وذكره ابن كثير في تفسير الآية (١٥٧) من سورة البقرة، ونقل عن الترمذي تحسينه.

(١٥) رواه مسلم بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ النَّوْمِ وَأَخْذِ الْمَضْجَعِ حديث رقم ٢٧١٥ صحيح مسلم (٤ / ٢٠٨٥)، و رواه أبوداود بَابُ مَا يُقَالُ عِنْدَ النَّوْمِ حديث رقم ٥٠٥٣ سنن أبي داود (٤ / ٣١٢) .

وشرابه، ويجده لأعوام، وهو يشتكي ليل نهار ويتذمر ، وليس له طريق لحمد الله على نعمه عليه، فهو ليس بشكارٍ بل هو لنعمة الله كفارٌ.

أيها المؤمنون: إن السلف لهم في الحمد شأن عظيم يحمدون الله ويشكرونه على نعمه وفضله وآلاءه .قال عمر بن الخطابﷺبعد أن لبس ثوبا جديدا، فلما بلغ ترقوته قال: «الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي وأتجمل به في حياتي» [١٦] ، وقال سلمان الفارسيﷺ:«إن رجلا بسط له من الدنيا فانتزع ما في يديه فجعل يحمد الله ويثني عليه حتى لم يكن إلا فراش، فجعل يحمد الله ويثني عليه، وبسط لآخر من الدنيا فقال:لصاحب الفراش: أرأيتك أنت علام تحمد الله؟ قال: أحمده على ما لو أعطيت به ما أعطى الخلق لم أعطهم إياه. قال: وما ذلك؟ قال: أرأيتك بصرك، أرأيتك لسانك، أرأيتك يديك، أرأيتك رجليك») [١٧] . يعني هذه نعم كيف لا تحمد الله عليه ولا تشكره؟.

---

(١٦) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين (١٢٥) .

(١٧) عدة الصابرين (١٣٢) .

مر وهب بن منبه- رحمه الله تعالى- بمبتلى أعمى مجذوم مقعد عريان به وضح وهو يقول: الحمد لله على نعمه، فقال رجل كان مع وهب: أي شيء بقي عليك من النعمة تحمد الله عليها؟ فقال له المبتلى: ارم ببصرك إلى أهل المدينة فانظر إلى كثرة أهلها أفلا أحمد الله أنه ليس فيها أحد يعرفه غيري [١٨]، ورأى بكر بن عبد الله المزني- رحمه الله تعالى- حمالا عليه حمله وهو يقول: «الحمد لله أستغفر الله» ، قال: فانتظرته حتى وضع ما على ظهره وقلت له: «أما تحسن غير هذا؟» قال: «بلى أحسن خيرا كثيرا، أقرأ كتاب الله غير أن العبد بين نعمة وذنب، فأحمد الله على نعمه السابغة وأستغفره لذنوبي» ، فقال: «الحمال أفقه من بكر») [١٩]

(وقال- رحمه الله تعالى-: «ما قال عبد قط الحمد لله إلا وجبت عليه نعمة بقوله الحمد لله فجزاء تلك النعمة أن يقول: الحمد لله، فجاءت نعمة أخرى فلا تنفد نعم الله») [٢٠]

---

(١٨) عدة الصابرين (١٤٣) .

(١٩) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين (١٢٤) .

(٢٠) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين (١٢٤) .

* (عن عروة بن الزبير ﷺ: أنه كان لا يُؤتى أبدا بطعام ولا شراب، حتى الدواء فيطعمه أو يشربه، إلا قال: الحمد لله الذي هدانا وأطعمنا وسقانا ونعمنا. الله أكبر، اللهم ألفتنا نعمتك بكل شر، فأصبحنا منها وأمسينا بكل خير. نسألك تمامها وشكرها. لا خير إلا خيرك، ولا إله غيرك، إله الصالحين، ورب العالمين، الحمد لله ولا إله إلا الله ما شاء الله، ولا قوة إلا بالله، اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وقنا عذاب النار») * [٢١] .

قال الفضيل بن عياض- رحمه الله تعالى-: «من عرف نعمة الله بقلبه، وحمده بلسانه لم يستتم ذلك حتى يرى الزيادة. لقوله تعالى (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذابِي لَشَدِيدٌ) [٢٢] [٢٣].

كان محارب بن دثار- رحمه الله تعالى- يقوم الليل ويرفع صوته أحيانا وهو يقول: «أنا الصغير الذي ربيته فلك الحمد، وأنا الضعيف الذي قويته فلك الحمد، وأنا الفقير الذي أغنيته فلك الحمد، وأنا الصعلوك الذي مولته فلك الحمد، وأنا العزب الذي زوجته فلك الحمد، وأنا الساغب الذي أشبعته

---

(٢١) الموطأ (٩٣٤- ٩٣٥).

(٢٢) سورة إبراهيم، آية:٧.

(٢٣) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لابن القيم (١٢٣- ١٢٤) .

فلك الحمد، وأنا العاري الذي كسوته فلك الحمد، وأنا المسافر الذي صحبته فلك الحمد، وأنا الغائب الذي رددته فلك الحمد، وأنا الراجل الذي حملته فلك الحمد، وأنا المريض الذي شفيته فلك الحمد، وأنا السائل الذي أعطيته فلك الحمد، وأنا الداعي الذي أجبته فلك الحمد، ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا» [٢٤]

الخطبة الثانية:

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين. **أما بعد** فأتقوا الله أيها المسلمون.

إخوة الدين والعقيدة: هذا كتابُ ربِنا ممتلِئٌ بحمدِ اللهِ واللهُ غنيٌّ عن حمدِنا، وهو المحمودُ الذي حمِدَ نفسَه قبل أن يحمده أحدٌ، ونَبيُنا ﷺ في كلِ أحوالِه وأزمانِه وأوقاتِه يحمدُ اللهَ عز وجل، وهؤلاء هم السلفُ سمعتم

(٢٤) عدة الصابرين (١٤٦) .

كلامَهم وحمدَهم لربهم، فما بالُ بعضنا، لا يعرفُ حمدا، ولا يشكر اللهَ عز وجل على نعمةٍ، وربُنا عز وجل يقول(وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللهِ لا تُحْصُوها إِنَّ الْإِنْسانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) [٢٥]. فالذي راتِبُه قليلٌ، والذي راتِبُه متوسطٌ، والذي راتِبُه كثيرٌ، كل هؤلاء في زماننا يشتكون الأرزاقَ، ولا يعلمون أنهم يشكون الرزاقَ الجبارَ جل جلاله. أفلا يتقون الله عز وجل ويحمدونه؟فإن أعظم نعمة أن تحمد الله عز وجل، فإن رأيت البصر والسمع، ورأيت حركتك، ورأيت عبادتك تأتي تصلي وتدعو وتقوم وتتصدق، وغيرُك يتمنى أن يعبد الله قال الله تعالى(رُبَما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كانُوا مُسْلِمِينَ) [٢٦]. فما هي النعمةُ التي تُحصيها أو تعدُها ؟ فإنك لا تستطيعُ لها عدًّا، فاحمد الله فاحمد الله يا من أنكرت النعم ! واشكر الجبارَ جل جلاله على نعمهِ، وإياك أن تترك الحمدَ، فتزول نِعمُك(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذابِي لَشَدِيدٌ) [٢٧].

---

(٢٥) سورة إبراهيم آية:٣٤.

(٢٦) سورة الحجر، آية:٢.

(٢٧) سورة إبراهيم، آية:٧.

أيها الموحدون: علينا أن نحمدَ الله ليلا نهارا، وأن لا ننسى قول النبي ﷺ في الحديث الصحيح عَنْ صُهَيْبٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»[٢٨] .لن يشكرَ الله إلا مَنْ حمِدَ اللهَ، ومَنْ لم يعرف للحمدِ طريقا، فلن يشكرَ اللهَ. تأملوا أحوال الآباءِ والأجدادِ قبل أربعين وخمسين سنة، وانظروا إلى حالكم ، كانو يحرصون على أن تصلوا، ولا يحرصوا على الدنيا؛ لأنهم أيقنوا بأن الرازق هو الله، وأما بعضُنا يحرص على الدنيا للأبناء والبنات، وينسى أن يصلي الأبناءُ والبناتُ ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أيها المسلمون:إن من حمدِ الله عز وجل أن نتعاونَ مع ولاتِنا ورجالِ أمننا ؛ لكشفِ الإرهابيين، وكشفِ كلِ مفسدٍ وخبيثٍ من الدواعشِ ومن غيرِهم، وفواللهِ إن نعمةَ الأمنِ لا تعدِلُها نعمةٌ، ومن التعاون أن يتعاون الإخوة المقيمون، فمَنْ كان ليس له إقامة صحيحة

(٢٨) رواه مسلم بَابُ الْمُؤْمِنُ أَمْرُهُ كُلُّهُ خَيْرٌحديث رقم ٢٩٩٩صحيح مسلم (٤ / ٢٢٩٥).

فعليه أن يصحح أوراقَهُ، وأن يصحح ما هو عليه من حال ، ويشكرَ الناسَ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللهَ» [٢٩]. فعلى إخواننا المقيمين الذين ليست لهم إقاماتٌ صحيحة أن يتعاونوا مع الجهات المسؤولة، ويصححوا كلَ أوراقِهم وأوضاعِهم، ويتعاونوا ؛ لحفظِ النعمِ التي أنعم الله بها على المسلمين في هذه البلادِ، وفي غيرها من البلدان، فنحن جسدٌ واحدٌ، ونحن بنيانٌ نتعاون على الخير، وهذا النظام فيه خيرٌ للجميع؛ ليظهرَ المفسدُ، ويُعلمَ المُخربُ، وينكشفَ الداعشي والإرهابي، فهذا من فعل المعروف، وعلى أهل هذه البلادِ جميعا أن يتعاونوا في هذه الحملةِ المباركةِ التي فيها خيرٌ كبيرٌ.

الآ وصلوا وسلموا.....

وكتبه/ د. سعد بن عبدالله السبر

الجمعة ١٧ رجب ١٤٣٨

---

(٢٩) رواه الترمذي بَابُ مَا جَاءَ فِي الشُّكْرِ لِمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَحديث رقم ١٩٥٤ سنن الترمذي (٤ / ٣٣٩)، وصححه الألباني.